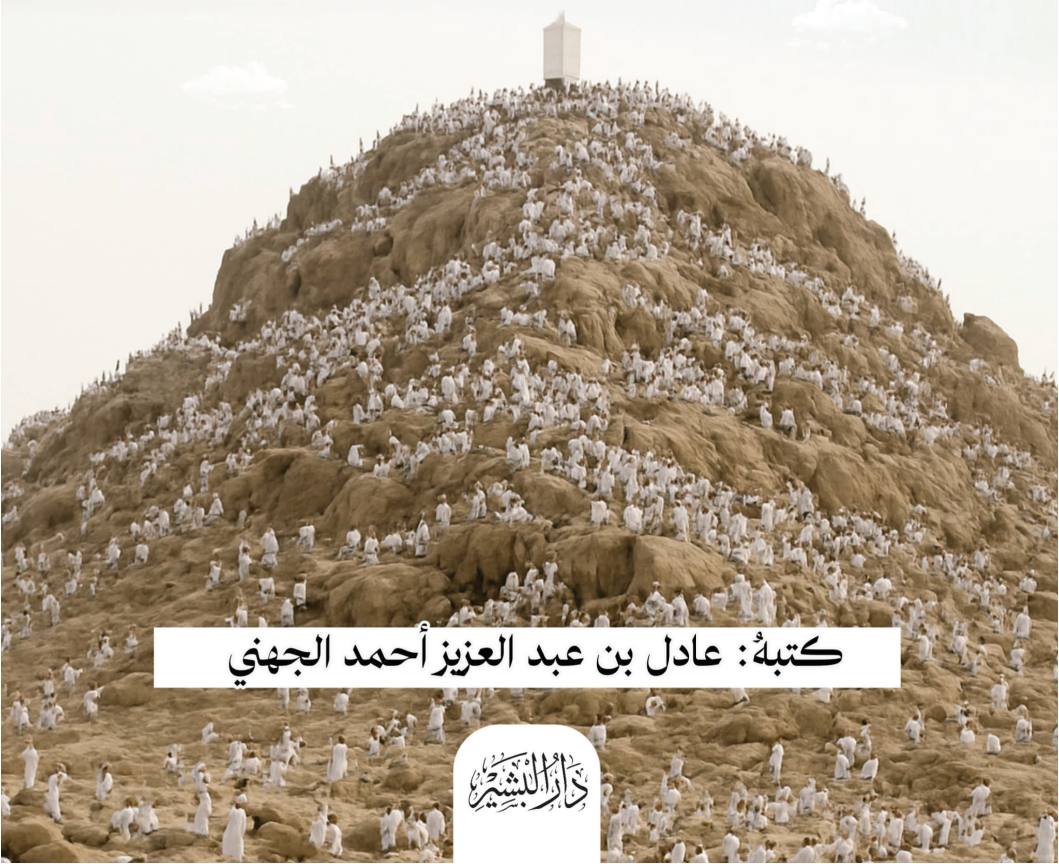


# عَظَمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْحَجِّ



كتبه: عادل بن عبد العزيز أحمد الجهني

دار البشير

عظمة الله  
تعالى في الحج

الطبعة الأولى

1446 هـ

2025 م

اسم الكتاب: عظمة الله تعالى في الحج  
التأليف: عادل بن عبد العزيز أحمد الجهني  
موضوع الكتاب: إسلامي  
عدد الصفحات: 36 صفحة  
عدد الملزم: 2.25 ملزمة  
مقاس الكتاب: 14x20  
عدد الطبعات: الطبعة الأولى



يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل  
طرق الطبع، والتصوير، والنقل، والترجمة،  
والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي،  
وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الدار.

دار الشير للثقافة والعُلو

elbasheer.marketing@gmail.com



elbasheernashr@gmail.com



01152806533 - 01012355714

# عظمة الله تعالى في الحج

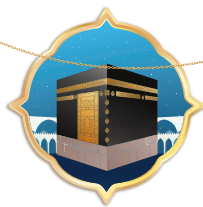
تأليف

عادل بن عبد العزيز أحمد الجهني





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



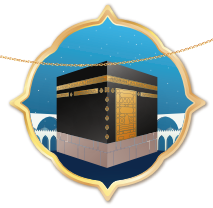
## المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، الْجَوَادِ الْكَرِيمِ، خَلَقَ الْخَلْقَ  
فَأَحْصَاهُمْ عَدًّا، وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شرع  
الشرائع وأحكم الأحكام، وتفضل على عباده بعباداتٍ  
ترتفع به درجاتهم، فيقربون بها زُلْفَى لديه، وأصلي وأسلم  
على خير من صلى وصام، وَحَجَّ إلى بيت الله الحرام، وهو  
في أكمل حالٍ من التعظيم والإذعان والإجلال لربه،  
وعلى آله وصحبه.

أَمَّا بعد، فَإِنَّ عِظَمَةَ اللَّهِ تَعَالَى ظَاهِرَةٌ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ  
ذَرَاتِ كَوْنِهِ، وَفِي كُلِّ شَرِيعَةٍ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ.

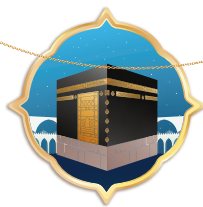




وفي الحَجِّ تظهر لِلْمُتَأَمِّلِ صُورٌ كثيرةٌ من عظمة الله  
تعالى فيه، ومعلوم أَنَّهُ لا يمكن لأحدٍ أَن يُحِيطَ بها،  
ولكن سأذكر لك أَيُّها القارئُ الكريم بعض مظاهر هذه  
العظمة.

عادل بن عبد العزيز أحمد الجهني





## ١ عظمته فيه تَفَرَّدَ باختيار وقت الحج ومكانه.

شَرَعَ سُبْحَانَهُ الْحَجَّ، وجعل له زمانًا ومكانًا مُحَدَّدَيْنِ، لا يُشَارِكُهُ فِي هَذَا مُشَارِكٌ، وهذه إحدى دلائل وحدانيَّته سُبْحَانَهُ، وَأَنَّهُ مُتَفَرِّدٌ بِالْخَلْقِ وَالْأَمْرِ وَالْمَلِكِ.

وفي زمان الْحَجِّ ومكانه حِكْمٌ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى عَظَمَتِهِ، فقد جعله مُخَالَفًا لِبَقِيَةِ الشَّرَائِعِ، فَالْحَاجُّ يَتَقَرَّبُ لِرَبِّهِ بِعِبَادَاتٍ فِي أَمَاكِنَ مُخَصَّصَةٍ، عَلَى خِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ، فَالْمُصَلِّي جُعِلَتْ لَهُ الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَالصَّائِمُ يَصُومُ فِي أَيِّ مَكَانٍ، وَالزَّكَاةُ تُخْرَجُ فِي أَيِّ مَكَانٍ، وَإِنْ كَانَ لِكُلِّ مِنْهُمَا زَمَانٌ مُحَدَّدٌ، إِلَّا أَنَّ الْحَجَّ اجْتَمَعَ لَهُ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ مَعًا.

فَالطَّوُافُ لَا يَكُونُ إِلَّا حَوْلَ الْكَعْبَةِ، وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا مَكَانٌ يَطَافُ بِهِ إِلَّا الْكَعْبَةُ، أَمَّا طَوَافُ عُبَادِ الْقُبُورِ عَلَيْهَا





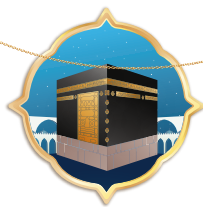
فهو جُرْمٌ عظيم وذنب كبيرٌ، وشركٌ يظلمون به أنفسهم  
ظُلماً بَيْنًا عظيمًا لو كان يعقلون.

والسعي بين الصفا والمروة جعله الله بين جبلين  
مَعْلُومَيْن، فلا سَعْيَ في الدُّنيا إلا في هذا المكان.

والوقوف في مَشْعَرِ عَرَفَةَ في حُدُودِهَا فقط، فلو تجاوزه  
الحَاجُّ ولو ذراعًا واحدًا لم يُقْبَلْ مِنْهُ، وهكذا المبيت في  
مزدلفة، والبقاء في يوم النحر وأَيَّامِ التشريق في مِنًى،  
ورمي الجِمار في مكانٍ مُعَيَّن، وزمنٌ مُعَيَّن، وكذا ذبح  
الهدي إنَّما هو في مِنًى وفجَّاجِها.

فهذه أماكن محدَّدة لا يتجاوزها النَّاسُكَ العابد، وإنْ  
تجاوزها وتعدَّها لغيرها بقصد الحَجِّ لم يُقْبَلْ مِنْهُ، ولو  
ضاعف عبادته أضعافًا مضاعفة.





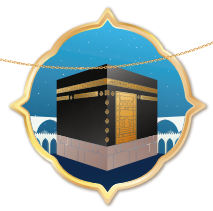
## • زمان الحج:

لقد جعل الله الحُجَّ في زمانٍ مُحدَّدٍ لا يتقدَّم ولا يتأخَّر،  
فلو قصد الحاجُّ غير هذا الزمان بقصد العبادة لله لم يُقبل  
منه شيء لأنَّ زمان العبادة ومكانها حقٌّ محضٌ لله وحده  
لا يُشاركه في مُشارك.

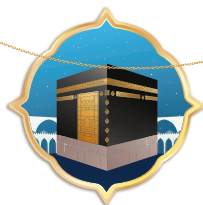
وجعل الله لأعمال الحج وقتَ فضيلةٍ ووقتَ جواز،  
فمن أراد الفضيلة الكاملة، فعليه أن يُحجَّ كما حَجَّ  
النبيُّ ﷺ.

وحجُّه بأبي هو وأُمِّي - عليه الصلاة والسلام - بدأ  
بدخوله في النسك من الميقات، ولما وصل إلى مكة طاف  
وسعى، ثُمَّ لما كان يومُ التروية قصَدَ منى، فصلى فيها  
الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ وبات فيها ليلة التاسع،  
ثُمَّ لما أشرقت شمسُ يوم عرفة سار إلى نَمرةٍ فصلى بها  
الظهرَ والعصرَ جمع تقديم ثُمَّ دخل عرفة، وتفرَّغَ للدُّعاء





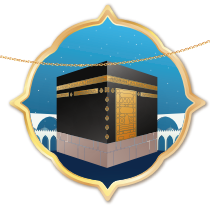
فيها حتى غابت الشمس، ثُمَّ دَفَعَ إِلَى مُزْدَلِفَةٍ بَعْدَ مَغِيبِ شَمْسِ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مُزْدَلِفَةٍ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَبَاتَ بِهَا، وَلَمَّا بَزَغَ فَجْرُ يَوْمِ النُّحْرِ صَلَّى الْفَجْرَ فِي أَوَّلِ وَقْتِهِ ثُمَّ جَلَسَ يَذْكُرُ اللَّهَ، ثُمَّ دَفَعَ مِنْهَا قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَنِى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ، ثُمَّ ذَبَحَ هَدْيَهُ وَحَلَقَ شَعْرَهُ وَاغْتَسَلَ وَلَبَسَ ثِيَابَهُ، وَقَصَدَ مَكَةَ وَطَافَ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنِى وَبَقِيَ فِيهَا أَيَّامَ التَّشْرِيقِ، يَصِلِي فِيهَا جَمِيعَ الصَّلَوَاتِ، يَقْصِرُ الرُّبَاعِيَّةَ، وَرَمَى الْجُمُرَاتِ بَعْدَ الزَّوَالِ فِي الْيَوْمِ الْحَادِي عَشَرَ وَالثَّانِي عَشَرَ وَالثَّلَاثَ عَشَرَ، يَدْعُو عِنْدَ الْجُمُرَتَيْنِ الصَّغْرَى وَالْوُسْطَى فَقَطْ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثَ عَشَرَ نَزَلَ إِلَى مَكَةَ وَطَافَ طَوَافَ الْوُدَاعِ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، هَذَا هُوَ الْمِيقَاتُ الزَّمَانِيُّ الْأَمْثَلُ لِلْحَجِّ، فَانْظُرْ كَيْفَ جَعَلَهُ اللَّهُ بِهَذَا التَّشْرِيعِ الْكَامِلِ، الَّذِي فِي طَيَّاتِهِ حِكْمٌ لَا يَكَادُ يَحِيطُ بِهَا أَحَدٌ.



وإن كانت الحكم من تحديد هذه الأماكن وذلك الزمان لم تظهر للناس، إلا أنَّ أعظمَ الحكم هي امتثال أمر الله، وإظهار العبودية التامة له، والاستسلام لشرعه استسلامًا يُثمر للعابد الناسك الشعور بالطمأنينة، وبِهِبُهُ ذوقَ لذة العبادة فيها، ولذا تجد العباد الصالحين لا يكاد ينقضي شوقهم إلى الحجِّ، فيودُّ الكثير منهم أن لو حجَّ كُلَّ عامٍ لما يجد في ذلك من اللذة والأنس، مع ما في الحجِّ من المشقة في السفر والتنقل بين المشاعر، وتغيّر مكان المبيت، وترك الراحة التامة التي يجدها الحاجُّ في بيته، ولكنها حلاوة الإيمان والتصديق بوعد الله للحجاج الذين يفدون إلى هذه الأماكن المباركة، مُخْلِفين وراءهم كُلَّ متاع الدنيا الزائل ولذاتها المؤقتة.





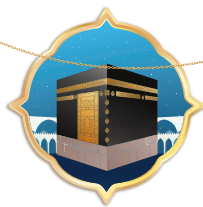


## عظمته وكمال حكمته سبحانه فيه جعل الحَجّ مرة واحدة فيه العُمْر. ٢

من حكمة الله الكاملة أن جعل الحَجَّ مرة واحدة في العمر، فلو كان كُلَّ عام لكان حرجًا كبيرًا عليهم، بل لو أوجبه عليهم كُلَّ عشر سنوات لكان في ذلك مشقة كبيرة على العباد، ولكنَّ من رحمته أن جعله في العُمْر مرَّةً واحدة، وجعل زمانه يسيرًا، فهو أَيَّامٌ معدوداتٌ، يبدأ لمن أراد إدراك السُّنَّةِ في اليوم الثامن وينتهي يوم الثالث عشر، فهو سِتَّةُ أيام فقط، بل لو لم يأت الحاجُّ إلا يوم عرفة، وغادر يوم الثاني عشر، فقد تم حجه، وقضى تفثه.

فأربعة أيام كافية لأداء فريضة واجبة وركن عظيم من أركان الإسلام، فأَيُّ يُسرٍ وسماحةٍ أعظم من هذا؟!!





## ٣ عظمته سبحانه فيه جعل النفوس مذعنة لأمره.

إِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي مَنَاسِكَ الْحَجِّ وَجَدْتَ فِي ظَاهِرِهَا  
الِاسْتِسْلَامَ التَّامَّ لِأَمْرِ اللَّهِ، فَالْحُجَّاجُ يَحْرُمُونَ مِنْ أَمَاكِنَ  
مُحَدَّدَةٍ لَا يَتَجَاوَزُونَهَا، يَقْرُبُ بَعْضُهَا مِنْ مَكَّةَ وَبَعْضُهَا  
بَعِيدٌ، وَالْجَمِيعُ مُسْتَجِيبٌ لِأَمْرِ رَبِّهِ فِي عَدَمِ تَجَاوُزِ هَذَا  
الْمِيقَاتِ.

وَيَطُوفُونَ فِي مَكَانٍ وَزَمَانٍ مُحَدَّدَيْنِ، وَكَذَا السَّعْيُ  
بَيْنَ جَبَلَيْنِ مُعَيَّنَيْنِ، وَكَذَا الْوُقُوفُ فِي عَرَفَةَ، وَالْمَبِيتُ فِي  
الْمَزْدَلِفَةِ، وَالْبَقَاءُ فِي مَنَى يَوْمِ النُّحْرِ وَأَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَرَمِي  
الْجُمَرَاتِ فِي مَكَانٍ وَزَمَانٍ مُحَدَّدَيْنِ، وَهَكَذَا جَمِيعُ الْمَنَاسِكِ.

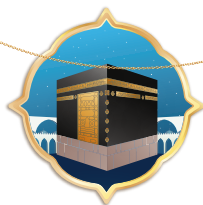
إِنَّ هَذِهِ الِاسْتِجَابَةَ التَّامَّةَ مِنْ هَذِهِ الْأَعْدَادِ الْهَائِلَةِ مِنْ  
النَّاسِ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ لِهِيَ دَلِيلٌ ظَاهِرٌ عَلَى عَظَمَةِ اللَّهِ،





وخضوع العباد لربهم وخوفهم منه، ورجائهم لفضله  
ورحمته، فقد تَمَّت الاستجابة منهم، وسكن الخوف  
والرهبة منه في قلوبهم، واستقرَّ الرجاء في نفوسهم  
فطمعت في الثواب وآمنت بموعد الله.





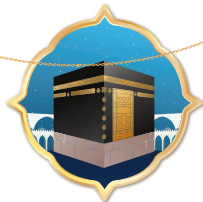
## ع ومن مظاهر عظمتة: تعظيم الحجاج لمناسك الحج.

فالله جعل في نفوس المؤمنين تعظيم مناسك الحج، وهذا التعظيم لجميع مناسك وشعائر الحج، وأولّه:

«تعظيم المواقيت»، فتجد في نفس كل حاج الاحتياط للإحرام من الميقات المحدد له، وعدم تجاوزه إلا وهو محرم ملبياً لله حتى يبلغ الكعبة المشرفة.

«ومن ذلك: تعظيم الكعبة والطواف حولها، فانظر لتعظيم المسلمين لهذه العبادة، وكيف يطوفون حول هذا البيت العظيم الذي جعل الله له المكانة في قلوبهم، يطوفون حوله تعظيماً لربهم وحباً له، ولذا تجد الحنين والشوق له دوماً، والفرح والسعادة إذا بلغه العبد، والأنس والطمأنينة والخشوع واللذة وهو يطوف حوله.





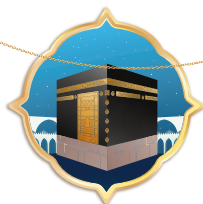
## ■ عظمة الله في البيت الحرام.

هذا البيت هو أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ، وَلَكَ أَنْ تَتَصَوَّرَ أَنَّهُ موضوع من آلاف السنين في مكانه لم يطرأ ولن يطرأ عليه تغيير.

وهو بيت عتيق قد أعتقه الله مِنْ تَسَلُّطِ الجبابة، فكم حاول الطغاة هَدْمَهُ فباؤوا بالخبية والإثم، فحماية الله لبيته مَظْهَرٌ من مظاهر عظمته، وحِفْظُهُ من كُلِّ مُعْتَدٍ دَلِيلٌ ظاهر على وَحْدَانِيَّتِهِ وتَفَرُّدِهِ سبحانه بالملك والتدبير.

ومن مظاهر العظمة في بيت الله المُحَرَّم: إضافته إلى نفسه إضافة تشريف، فقال سبحانه: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ [قریش: ٣] وقال: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِي﴾ [الحج: ٢٦].

ومن مظاهر العظمة في الكعبة: أن جعلها الله قِيَامًا لِلنَّاسِ، قال الله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ



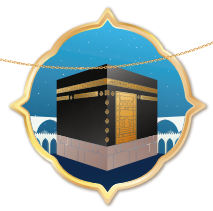
قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴿المائدة: ٩٧﴾ قال الحسن: (قِيَامًا لِبَقَاءِ الدِّينِ،  
فَلَا يَزَالُ فِي الْأَرْضِ دِينٌ مَا حُجِّتْ وَاسْتُقْبِلْتُ). [زاد المسير  
لابن الجوزي].

ومن مظاهر العظمة في الكعبة: أَنَّ الله جعلها قبلة  
المسلمين، فلا تُقْبَلُ أعظم فريضة - وهي فريضة الصلاة -  
إِلَّا بِالتَّوَجُّهِ إِلَيْهَا، فلو ترك المصلي التَّوَجُّهَ إِلَيْهِ وهو قادر  
على ذلك فصلاته باطلة.

وانظر لحكمة الله في القبلة وَتَوَجُّهُ الْمُسْلِمِينَ لجهة  
واحدة، وَتَحْيِيلُ لَوْ تَكُنْ هُنَاكَ قِبْلَةً كَيْفَ سَتَكُونُ صَلَاةُ  
النَّاسِ؟!

ولكنَّ الله جعل للمسلمين قبلة واحدة، وربط الله  
بالكعبة أحكامًا كثيرة، ولهذا وذاك مقاصد كثيرة ليس  
هنا محلُّ بَسْطِهَا.

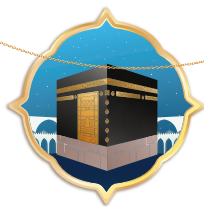




ومن مظاهر العظمة في الكعبة: أَنَّ الله تعالى جعل لها حرمة، فلا يجوز الاستهانة بها أو التَّعَدِّي عليها بأي نوع من أنواع التعدي، بل إِنَّهُ سبحانه أمر بتطهير بيته، والعناية به، ورعاية شؤونه، فلم يزل هذا البيتُ الحرام على مَدَى التاريخ مُعَظَّمًا.

وهنا أشير لمسألة مهمة، وهي: أَنَّ الطواف حول الكعبة بصفة معيّنة إنّما هو استجابة لأمر الله، فهو الذي حدّد المكان، وبيّن الكيفية والصفة، فهو عبادة محضة لله ربّ العالمين، بخلاف ما يفعله عبّاد القبور والأضرحة، والمشركون بالله حول أصنامهم، فإنّهم يعبدون هذه الذوات، أمّا المسلمون فيعبدون ويُعَظِّمُونَ ربَّ هذا البيت، فتنّبّه لهذا.





❖ **ومن ذلك:** تعظيم المسلمين لعبادة السَّعي

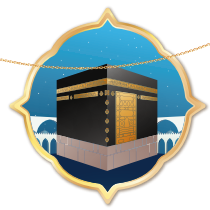
والاستجابة لأمر الله فيها، فالمسلمون يسعون في مكان معين لا يتجاوزونه في سعيهم، ولا يُخالفون في الصَّفة ولا الكيفية ولا العدد، بل لا تراهم إلا معظمين لهذا المنسك والعبادة التي وضعت فيه.

❖ **وقُلْ مثل ذلك** في تعظيم الحُجَّاج لسائر مناسك

الحج، إذ يبيت الحجاج في منى ليلة الثامن، ويتوجهون إلى عرفة يوم التاسع، وتراهم قد وقفوا في مكان محدد لا يتجاوزُهُ أحدٌ منهم، بل قد استقرَّ في قلب كُلِّ حاجٍّ أَنَّهُ إن لم يقف في هذا المكان فليس له حج، ويقفون في زمان مُعَيَّن، من بعد الزوال إلى بعد مغيب الشمس، قد حبسوا أنفسهم في هذا المكان، وعَظَّموه وأجلوه، وخشعت قلوبهم فيه، ورفعوا منه الدعوات التي يرجون نواها وفضلها، وخضعت رقابهم، وذلت أنوفهم، وارتفعت



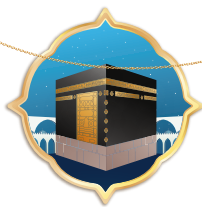




دعواتهم، ورجوا إجابة ربهم، ورحمته لهم، وطمعوا في مغفرته وإعتاقهم من النَّار، فهم قد أيقنوا أَنَّ هذا اليوم أعظمُّ الأيام عند الله، وأكثرها عتقاً من النَّار، فاجتمع في قلوبهم من الخشية والرَّهبة والرَّغبة وحسن الظَّنِّ ما لم يجتمع في غيره.

• فأيُّ عبودية أعظمُّ من هذه العبودية؟!  
• وأيُّ خشوع وخضوع أظهر من هذا الخشوع والخضوع؟!  
والخشوع؟!

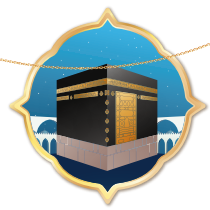
وتظهر عظمة الله في عبودية الحاج لربه ليلة مزدلفة، فيسير إليها بخشوع وخضوع وذلة وانكسار، وَحَمْدٍ يملأ قلبه على التوفيق والاصطفاء، وتظهر العظمة لله في استجابة الحجاج لربهم في بقائهم في مكان محدد وليلة محددة، خضوعاً لأمر الله الأمر بذلك.



وتظهر عظمة الله في عبودية الحَاجِّ في يوم النحر، حين يسير الحُجَّاج إلى مِنًى في هذا اليوم، ويقصدون مكاناً مُعَيَّناً ليرموا جمراتٍ سبْعاً فقط، لا تزيد ولا تنقص، قد أمرهم بهذا ربهم العظيم، فيرمون في يوم محدد، ومكان محدد، وبعَدَد محدد وصِفَة محدَّدة، وتراهم حريصين على الاستجابة الكاملة لأداء هذا المنسك، ثُمَّ ينحرون هديهم، وهم في كامل الخضوع والاستجابة، ثُمَّ يطوف منهم في هذا اليوم من أراد أن يُصِيبَ السُّنَّةَ، يقوم بهذا الطواف خاشعاً خاضعاً لربه، فرحاً مسروراً بتوفيق الله واصطفائه إيَّاه، فأَيُّ عبودية أظهر من هذه العبودية؟! وأي استجابة أشرف من هذه الاستجابة لله ربِّ العالمين؟!

فإذا كانت أَيَّامُ التشريق بقي الحُجَّاجُ في مشعرِ منى لا يغادرون هذا المكان، وهم في غاية العبودية، وكمال الفرح والسرور باستجابتهم لشرع ربهم، فأَيُّ دينٍ أعظم من هذا الدِّين وأي شريعة أكمل من هذه الشريعة؟! وأي

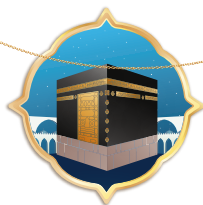




برهان على أنَّها من لدن حكيم خبير، وأنَّها هي الحق وما سواها باطل، وأنَّها الصِّدْقُ وما دونها الكذب الظاهر؟!!

وإنَّ من دلائل صدق الأقوال والأعمال أثرها في النفوس، وما يكون من سعادة في القلوب وأنس في الأرواح في أثناء أدائها وبعده، وهذا لا تراه أبدًا إلا في شريعة الإسلام والعبادات والمناسك التي شرعها الرحمن جلَّ وعزَّ.

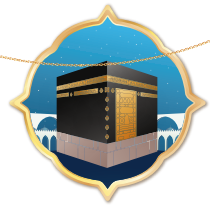
❏ وَيَبْقَى الْحُجَّاجُ فِي مَشْعَرِ مَنْى هَذِهِ الْيَّامَ لِيَرْمُوا الجمرات بعد الزوال، فيؤدونها وهم في كامل العبودية والإذعان، وفي غاية الفرح والسرور، وأظهر مظاهر العبودية، وأعظم أحوال حُسْنِ الظَّنِّ بالقبول لأعمالهم ودعواتهم.



وتأمل مظهر العبودية في هذا النسك، فهم يرمون في  
زمان محدد، وكيفية محددة، وعدد محدد، فأي استجابة  
هذه، وأي عبودية تلك؟!

إنَّ هذه العبودية والطاعة لله في هذه المناسك عند الله  
بمكان؛ لأنَّ الحاجَّ قد استجاب لربه استجابةً كاملة،  
وأذن له إذعائاً تاماً، وهذا ما يُحِبُّهُ اللهُ من عبده، ولذا  
كان ثواب هذا الحج عظيماً والأجر عليه كبيراً.

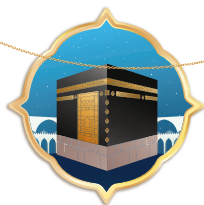




## ٥ عظمته تعالى في الثواب.

إِنَّ عِبَادَةَ الْحَجِّ فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِ عِظَمَةِ اللَّهِ فِي قُدْرَتِهِ عَلَى إِثَابَةِ الْعِبَادِ وَتَوْفِيتِهِمْ أَجُورَهُمْ.

وقضية الثواب والجزاء ينبغي أن يتأملها المتأمل، وهو يرى هذه الأعداد الهائلة، وكيف هي عظمة الله في الإحاطة بأعمالهم، ومعرفته سبحانه وتعالى لدقائق استحقاقهم للثواب، فليس الحُجَّاجُ كُلُّهُمْ في درجة واحدة من الإيمان والإخلاص والصدق وحسن المتابعة للنبي ﷺ، فهناك المعني بهذه العبادة عناية تامة، المجتهد في إيقاعها أحسن موقع على السُّنَّةِ والتمام، ومنهم من هو دون ذلك، وبين هؤلاء وأولئك درجات وتفاوت وتباين لا يُحِيطُ به إلا مَنْ أَحَاطَ بِهِمْ عِلْمًا - سبحانه -، فكم ترى من حريص على السُّنَّةِ جادًّا في الأخذ بها، ومُفَرِّطٍ بها متهاون بأمرها!



وَكَمٍ مِّنْ خَائِفٍ وَجَلَّ مِنْ رَدِّ عَمَلِهِ وَقِلَّةِ ثَوَابِهِ،  
وَمُتَّسَاهِلٍ فِي أَعْمَالِ الْحَجِّ مُفْرِطٍ فِي الرِّجَاءِ مَعَ عَدَمِ  
إِحْسَانِ الْعَمَلِ!

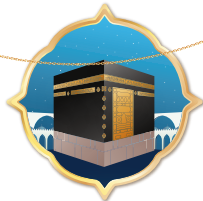
إِنَّ هَذَا التَّفَاوُتَ قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، وَسَيُجَازِي كُلَّ  
وَاحِدٍ مِنَ الْحُجَّاجِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الثَّوَابِ.

وَانْظُرْ لِعَظَمَتِهِ تَعَالَى فِي الْإِثَابَةِ، وَقُدْرَتِهِ عَلَى الْوَفَاءِ  
لِكُلِّ عَامِلٍ، وَإِكْرَامِ كُلِّ مُجْتَهِدٍ.

وَوَاللَّهِ إِنَّ الْمَرْءَ لَيَقِفُ حَائِرًا أَمَامَ هَذِهِ الْعَظَمَةِ، وَهُوَ  
يَسْتَحْضِرُ كَثْرَةَ ثَوَابِ اللَّهِ لِلْعَالَمِينَ، وَوَفَاءَهُ لَهُمْ فِيهِمَا وَعَدَهُمْ  
بِهِ، وَقُدْرَتَهُ عَلَى إِرْضَاءِ كُلِّ مُجْتَهِدٍ وَحَاجٍ.

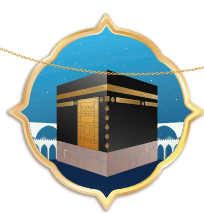
وَمَا ذَكَرْنَاهُ هُنَا هُوَ فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِ الثَّوَابِ مِنَ الْكَرِيمِ  
سُبْحَانَهُ، وَإِلَّا فَيَنَّ هَذَا يَجْرِي فِي ثَوَابِ سَائِرِ الْعِبَادِ  
الصَّالِحِينَ، فَهَنَّاكَ ثَوَابِ الْمُوَحِّدِينَ، وَثَوَابِ الْمُصَلِّينَ





والصائمين، وثواب أهل الزكاة والصدقة ، وأصحاب  
البرِّ والصلة، والمحسنين بجميع أنواع الإحسان،  
والصابرين والصادقين، والذاكرين والشاكرين  
والمستغفرين، وغيرها من أعمال البرِّ التي لا حصر لها،  
كلها قد أحاط اللهُّ بها، ويثيب عليها الثواب العادل  
والفاضل، فلا إله إلا الله ما قدره العبادُ حقَّ قدره.





## ٦ عظمته فيه المغفرة.

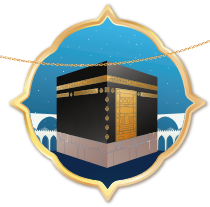
يُقبل الحُجَّاجُ في هذا الزمان الفاضل قاصدين مكة للحُجِّ، يحدوهم الشوق وتسكن في قلوبهم الرغبة في العفو والمغفرة، ويأملون السلامة من تبعات الذنوب.

فيا لله كم من رجل وامرأة يَصِلُونَ إلى مكة مُحَمِّلِينَ بالذنوب مُثْقَلِينَ بِالتَّبَعَاتِ، قد أثقلت الأوزارُ ظهورهم وأوجعت الخطايا كواهلهم، فيؤمُّون البيت الحرام، ويقصدون هذه المشاعر راجين من ربهم الفوز بالمغفرة، والرجوع من حجهم كيومَ وَلَدَتْهُمُ أُمُّهُاتُهُمْ طاهرين أنقياء، قد ابْيَضَّتْ صحائف أعمالهم، وأزيلت منها كل خطيئة، ومُحِيَ منها كُلُّ ذَنْبٍ.

وإذا تأمَّلت في هذه المغفرة وجدتها عظيمة جدًا، وفيها من دلائل التوحيد الشيء الكثير، فأول هذه العظمة



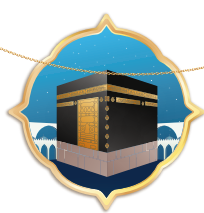




اعتراف العباد جميعاً أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ، وهذا توحيد خالص، من اعتقد به نجا، وَمَنْ ظَنَّ سِوَى ذَلِكَ هَلَكَ، فَمَنْ ظَنَّ أَنَّ غَيْرَ اللَّهِ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ وَحَبِطَ عَمَلُهُ، فحذار حذار من هذا المسلك، فهو تكذيبٌ للقرآن، ومن كذب القرآن كفر، واللَّهُ ﷻ يقول: ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

والمقصود أن تستحضر عظمة الله وهو يغفر ذنوب هؤلاء العباد، ثم استحضر عظمته في علمه بِمَنْ يَسْتَحِقُُّ المغفرة وَمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ، وأي الذنوب يغفرها وأيها التي لَا تُغْفَرُ، في علم محيط شامل يَدُلُّكَ التَّأَمُّلُ فيه على عظمة ربك.





## ٧ عظمته فيه إجابة الدعوات.

إِنَّ الْمُتَأَمِّلَ فِي هَذِهِ الْجُمُوعِ الْمُجْتَمِعَةِ الْمُقْبِلَةِ عَلَى رَبِّهَا،  
لَيَقِفُ حَائِرًا وَهُوَ يَسْتَحْضِرُ عِظَمَةَ اللَّهِ فِي فِعْلِهِ مَعَ دَعَوَاتِ  
الْحَجَّاجِ وَمَطَالِبِهِمْ وَرَغْبَاتِهِمْ.

أَعْدَادٌ كَثِيرَةٌ تَبْلُغُ آلَافَ الْآلَافِ، وَلُغَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ،  
وَدَعَوَاتٌ وَمَطَالِبٌ مُتَنَوِّعَةٌ، وَمَسَائِلُ تُرْفَعُ فِي أَمَاكِنَ  
مُخْتَلِفَةٍ وَمَوَاطِنَ شَتَّى، فِي تَنَوُّعٍ لَا حَصْرَ لَهُ، وَمَعَ ذَا فَاللَّهُ  
عَلِيمٌ بِهَا كُلِّهَا، مُحِيطٌ بِدَقَائِقِهَا، بَصِيرٌ بِأَحْوَالِ أَهْلِهَا.

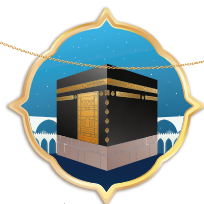
تَأَمَّلْ حَالِ الدَّاعِينَ فِي مَنَاسِكِ الْحَجِّ، فَهَذَا يَدْعُو عِنْدَ  
الْكَعْبَةِ، وَآخَرُ عِنْدَ الصَّفَا، وَثَالِثٌ عِنْدَ الْمَرْوَةِ، حَتَّى إِذَا  
اجْتَمَعُوا فِي عَرَفَاتٍ، اتَّحَدَتِ سَاعَةُ الدَّعَوَاتِ فُرُفَعَتِ فِي  
عَشِيَةِ عَرَفَةَ.





تلهج الأفواه بالدعوات، وتتعالى الاستغاثة بالمولى،  
وتذرف العيون، وترجف القلوب، ويكبر الرجاء،  
وتعظم الأماني، والله مُحِيطٌ بالجميع، دعاؤُهُم عندهُ  
كَدُّ عاء رجل واحد، ومَسْأَلَتُهُم كَمَسْأَلَةِ دَاعٍ واحد، لا  
تُغَلِّطُهُ كثرة المسائل، ولا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عن سَمْعٍ، ذلك  
أنَّهُ رَبُّ عَظِيمٍ، صفاته تباين صفات العباد، فهو السميع  
لكل الأصوات، البَصِيرُ بِكُلِّ المستغيثين به، العليم  
بجميع المضطرين، فسبحان السميع البصير العليم، ولا  
إله سواه وهو الكريم اللطيف القريب المجيب.

حتى إذا ما دلفوا إلى المشعر الحرام، وباتوا خير ليلةٍ  
لعابد، ووقفوا صبيحةَ يوم النحر يذكرون ربهم ويرفعون  
الدعوات لربهم، ويسألونه المطالب سَمِعَهُمُ السميع  
وَرَحِمَهُمُ الرحيم، واستجاب دعواتِهِمُ الكريمُ العظيم، فلا  
إله إلا رَبُّنَا اللطيف الخبير.



وهكذا تأمل في إحاطته بمن يدعو عند الجمرات، وفي كل موطن من المواطن لتعلم يقيناً أنه رب عظيم جليل محيط، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

تأمل في إحاطته في إخلاصهم في الدعوات، وعلمه بما هو الأنفع والأصلح لكل منهم؛ فيستجيب لهذا الداعي عاجلاً، ويمنع ذاك أو يؤخر الاستجابة له.

وانظر كيف يجعل في قلوبهم الرجاء للإجابة، والأمل بالفضل، وحسن الظن مع كل دعوة يدعون بها، فكم من دعوات استجيب لأصحابها في الحال، وكم من دعوات أخرت قليلاً ولكنها تحققت، وكم دعوات لم ير الداعي لها إجابة، ولكنه قد امتلأ أملاً بربه في أنه سيعوضه خيراً منها في الدنيا والآخرة.





إِنَّ عَظَمَةَ اللَّهِ مَعَ دَعَوَاتِ الدَّاعِينَ أَمْرٌ جَلِيلٌ يَظْهَرُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ مِنْ لَحْظَاتِ حَيَاةِ النَّاسِ، فَهُوَ لَيْسَ خَاصًّا بِالْحَجِّ، وَإِنَّمَا أَشَرْتُ إِلَيْهِ لِمَقْتَضَى الْحَدِيثِ وَالْمَقَامِ، وَهُوَ مَظْهَرٌ جَلِيلٌ مِنْ مَظَاهِرِ عَظَمَتِهِ يَنْبَغِي أَلَّا يَفُوتَ عَلَى الْمُتأمل.

وبعد، فهذه تَأَمُّلاتٌ كَتَبْتُهَا عَلَى عُجَالَةٍ مِنْ ذَهْنٍ مَكْدُودٍ، وَخَاطِرٍ مَشْغُولٍ، عَلَى ضَعْفٍ فِي الْبَيَانِ، وَضَيْقٍ فِي الْوَقْتِ، وَلَكِنْ لَعَلَّ فِيمَا خُطَّ غُنْيَةٌ عَمَّا لَمْ يُرَقِّمْ، وَإِنْ بَقِيَ فِي الْعَمْرِ بَقِيَّةٌ أَضَفْتُ لَهُ بَعْضَ الْإِضَافَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَجَلٌ وَأَعْلَمُ وَأَحْكَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم.

وكتبه / عادل بن عبدالعزيز الجهنني

صبيحة يوم السادس من شهر ذي الحجة لعام ست  
وأربعين وأربع مئة وألف.

# عَظَمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْحَجِّ

إِنَّ عَظَمَةَ اللَّهِ تَعَالَى ظَاهِرَةً فِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَاتِ كَوْنِهِ، وَفِي كُلِّ  
شِرْعَةٍ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ.

وَفِي الْحَجِّ تَظْهَرُ لِلْمُتَأَمِّلِ صُورٌ كَثِيرَةٌ مِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ،  
وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يُحِيطَ بِهَا، وَلَكِنْ لَعَلِّي أَسِيرُ مَعَكَ  
أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ مُتَأَمِّلاً بِبَعْضِ مَظَاهِرِ هَذِهِ الْعَظَمَةِ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ